النحو الذهني وتمثلاته اللغوية

م. م: شفاء علي مانع
جامعة الكرخ للعلوم

البريد الإلكتروني Email : shefaa.ali@Kus.edu.iq

الكلمات المفتاحية: النحو، الذهن، التمثيل اللغوي، الفكر، التعاقب الذهني.

كيفية اقتباس البحث

مانع ، شفاء علي، النحو الذهني وتمثلاته اللغوية، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، نيسان ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:٣ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Mental grammar and its linguistic representations

M.M: Shefaa Ali Manea
Al-Karkh University of Science

Keywords : Grammar, Mindfulness, Linguistic representation, Thought, Mental progression.

How To Cite This Article
Manea, Shefaa Ali, Mental grammar and its linguistic representations ,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, April 2025,Volume:15,Issue 3.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

The concept of mental grammar was born from cognitive linguistics that emerged in the 1970s, in which various disciplines from linguistics, psychology, neuroscience, biology, and artificial intelligence research combined to uncover mental schemas. One uses it in generating his sentences, understanding them, and demonstrating the effect of the mind in linking structural relationships, and that the process of linking parts of discourse articulates intellectual representations that are also subject to mental linkage that constitutes those

representations; Discourse is not merely representations, but rather representations that point to other mental representations. As for representation, it is the beginning of knowledge. Sensory perception is only understood through representations, since elementary sensations are not themselves sensations, except to the extent that they become mental representations. The external inkfluence is mysterious. Without representation, representation is the necessary intermediary between the thing and the self, as the thing and the self are of a completely different nature, and the connection between them is only achieved through the mediation of representation Representation is the

necessary intermediary between the thing and the self. The object and the self are of a completely different nature. The connection between them can only be achieved through the mediation of representation. Representation is a mental reality that cannot be abolished, otherwise knowledge would disappear. It is the necessary condition for perception, an epistemological logical condition, and it can be said that it has an ontological existence, and although it fades and escapes, and the self must conjure it and struggle to retain it, it does not last in time. Time that dominates the self destroys representations, but memory can conjure memories.

الملخص:

تولَّد مفهوم النحو الذهني من اللسانيات الإدراكية المنبثقة في سبعينيات القرن الماضي التي تضافرت فيها الاختصاصات بمختلفها من لسانيات، وعلم النفس، وعلم الأعصاب، و(البايولوجيا)، وأبحاث الذكاء الاصطناعي في الكشف عن خطاطات ذهنية؛ ينتهجها المرء في توليد جمله وفهمها وبيان أثر الذهن في الربط بين العلاقات التركيبية وانَّ عملية الربط بين أجزاء الخطاب تمفصل التمثلات الفكرية التي هي الأخرى تخضع لربط ذهني يشكل تلك التمثلات؛ فالخطاب ليس مجرد تمثلات، وإنما هي اشارات لتمثلات عقلية أخرى، أمَّا التمثل الذي هو بداية المعرفة. فالإدراك الحسي لا يفهم إلا بواسطة التمثلات، إذ إن الإحساسات الابتدائية ليست بحد ذاتها إحساسات، إلا بقدر ما تصبح تمثلات ذهنية فالتأثير الخارجي غامض إنْ كان دون تمثل لأنَّهُ يمثل الواسطة بين الشيء والذات. فالشيء والذات هما من طبيعة مختلفة تمامًا والربط بينهما لا يتم إلا بتوسط التمثل بوصفه واقع ذهني، لا يمكن أن يلغى، وإلا تلاشت المعرفة فهو الشرط الضروري للإدراك شرط منطقي أبستمولوجي ويمكن القول بأن له وجودًا أنطلوجيًا، وعلى الرغم من أنه يتلاشى ويفلت، وعلى الذات استحضاره، وأن تناضل للاحتفاظ به، فهو لا يديم في ولكن تبقى الذاكرة يمكن لها أن تستحضر الذكريات.

المقدمة:

ارتبطت العملية التحليلية التركيبية بالمعاني العقلية و البحث المنطقي وبالتالي فمن الممكن تفكيك وفرز المواد التي تتألف منها لمعرفة آلية البناء، وكيفية التضيد والتركيب، فالتصور المتعلق بإدراك المفرد اقتضى البحث في تقسيمات خاصة بالبحث المنطقي وهذه التقسيمات اللفظية مثلت ضرورة في البحث عن التصورات الكلية، فالتعريف المضطلع بإحداث التصور يتعلق بتصورات تنأى عن المصاديق الجزئية من أفراد خارجية لينحصر بالمشتركات التصورية الكلية ضمن النوع الواحد المراد تعريفه، لذلك فإنَّ دراسة القضايا المنطقية استقلت بباب

يسمى (باب العبارة)، وسبقت هذه الدراسة بدراسة أقسام الكلام التي تتشكل منها القضية كالاسم، والكلمة (الفعل) والأداة، وإنَّ المحمول في القضية يتضمن معاني عرضية من معاني المقولات التي يحكم بها على موضوع، وقد تتولد معقولات ثانية حاصلة عن تلك المعقولات، وبسبب من ذلك كانت المقولات العشر وما تتضمن من تقسيمات مدخلا لدراسة المنطق.

المبحث الأول

النظام الإدراكي وملكة النطق

تعد الملكة اللسانية جزءًا من القوى الناطقة، ومن خواصها الظاهرة هو (النطق) في اصطلاحهم الأخص، و بالعموم تعني القدرة على الفهم، والتمييز من خلال عملية التأليف والتركيب المسبوقة بعملية التحليل للمعاني العقلية المجردة الأمر الذي من شأنه أن يفضي للاستنتاج بقياس الغائب على الشاهد لكنهم أعطوا معنى الأخص (النطق) للأعم (التفكير)[١]، فالتمثل اللغوي ونظام اشتغاله لا يتضحان دون بيان ارتباطه بقوى الحس والإدراك، لأنَّ جوهر التصور المعرفي الكلي للغة بوصفها سمة نوعية عمومية، يرتكز على مباحث قوى النفس الناطقة لديهم لذلك شكلت قوى الحس صيرورة التمثل إذ الإحساس هو تمثّل لصورة الشيء الخارجي في النفس[٢]، بوساطة ما تؤديه القوى الحسية العضوية التي هي أعضاء البصر، والسمع، والشم، والذوق، واللمس وتنعت هذه بـ(القوى الظاهرة)[٣]، فقوى النفس الناطقة هي المدركة في الحقيقة، وإنَّ ارتسام الصورة في الذهن نتيجة الأثر الذي تقبله النفس من المؤثر الخارجي الفاعل ليس من شأنه وحده أن يولد المثال المجرد؛ فهو ارتسام زائل بزوال المؤثر وغيابه، فالتجريد لا يتولد إلا لحظة إدراك التمثل للصورة، فربما يكون الذهن غير ملتفت لانطباع الصورة فيه، مع مراعاة عدم الثبات، فالصورة انفعال قابل لانعكاس الفعل بالنحو الذي يحصل في المرآة و التجريد رهين الثبوت ورهين إدراك حصول الصورة أي: إدراك الإدراك، وهذا ما تضطلع به أول قوة من القوى الباطنة في الذهن التي تسمى بـ(الحس المشترك) التي تمثل مستودع المحسوسات الخارجية الخازنة للصور كالمحسوسة والتي تستدعيها بغياب مؤثرها الخارجي كما في التخيل، والتذكر، والنوم[٤].

إمَّا القوة المفكرة والتي تنعت بالقوة الناطقة. فقد مثّلت فصلاً للنوع الإنساني عن جنسه الحيواني ضمن الحد المقوِّم لماهيته وأنه: (حيوان ناطق)، لان النطق هو من خواصها الملازمة، وآثارها الواضحة، لذلك اوضحها ابن سينا بقوله: ((ومن الحيوان الإنسان يختص بنفس تسمى نفساً ناطقة، إذ كان أشهر أفعالها وأول آثارها الخاصة بها النطق. وليس يعنى بقولهم نفس ناطقة أنها مبدأ النطق فقط، بل جعل هذا اللفظ لقبا لذاتها))[٥]، وذلك يكون ضمن اعتماد المجاز

المرسل الذي يسمى الكل باسم الجزء، حتى إن علم المنطق الذي يدرس سنن التفكير السليم، وأصول الاستنتاج سمي بالاسم ذاته ،أما الكيفية الذهنية فقد تلخصت بآلية التضمين، والتأليف بين المعاني، والأصوات اللغوية؛ ثم تتمظهر في الأداء الملفوظ بوساطة القوة المعبرة: ((من شأن القوة الناطقة، إذا استعانت بها القوة المفكرة في النيابة عنها في الجواب والخطاب، أن تؤلف ألفاظاً من حروف المعجم بنفحات مختلف السمات التي هي الكلام ثم تضمن تلك الألفاظ المعاني التي هي مصورة عند القوة المفكرة، فتدفعها، عند ذلك إلى القوة المعبرة لتخرجها إلى الهواء بالأصوات المختلفة في اللغات لتحملها إلى مسامع الحاضرين بالقرب))[٦]، ولم يقتصر الأمر على إنتاج الكلام بل إن فهمه، وتمثل معانيه ارتبط بهذه القوة ((والقوة الناطقة هي التي بها يدرك الإنسان آخر مثله على ما هجس في نفسه، وهي بالجملة إخبار أو سؤال أو أمر، والسؤال فهو اقتضاء إخبار، والإخبار تعليم، والسؤال تعلّم. وهذه القوة هي التي بها يعلم الإنسان أو يتعلم. وهذه الأقسام الثلاثة إنما تكون إذا كان الإنسان على المجرى الطبيعي. فالنطق بألفاظ يخطر بالوضع بتلك المعاني التي تهجس في نفس الناطق بها))[٧]، لذلك إن أي إخلال بهذه التراتبية المفصلية يؤدي إلى الإخلال بالإدراك السليم من هنا تبرز قيمة اللغة وتأثيرها في حصول الإدراك بغياب مراحل التخيل وانفعالها بمقابلة المحسوس عن طريق ما تثيره ألفاظها من استدعاء لصور معاني المحسوسات المودعة في الذهن ((ومن خواص هذه القوة أنها تعجز عن تخيل شيء لم تؤد إليه حاسة من الحواس وذلك أن كل حيوان لا بصر له فهو لا يتخيل الألوان، وما لا سمع له فلا يتخيل الأصوات، ولا يتوهمها لأن؛ التخيل أبدا في تصوره للأشياء تبع للإدراك الحسي والعقل في استنباطها تبع للدليل النفسي فأما الإنسان فإنه لما كان يفهم الكلام أمكنه أن يتخيل المعاني إذا وصفت له))[٨]، وإنَّ فقدان القدرة الكلامية لمن لا سمع له منشؤها تعذر حصول الصورة السمعية في خياله للصوت اللغوي المنطوق بسبب فقدان الحس السمعي، وبذلك فهو لا يستطيع أن يتمثل في الذهن ضمن قواه الواهمة لتلك الصور السمعية كي يحاكي نغمتها في النطق فـ((كل صوت له نغمة وصيغة وهيئة روحانية خلاف صوت الآخر فإن الهواء من شرف جوهره ولطافة عنصره يحمل كل الصوت بهيئة وصيغة ويحفظها لئلا يختلط بعضها ببعض فتفسد هيئتها إلى أن يبلغها أقصى غاياتها عند القوة السامعة لتؤديها إلى القوة المتخيلة))[٩].

إن الأصوات غير اللغوية كالسعال هي أصوات عفوية لذا فهي ليست كالأصوات القصدية، فعنصر الشوق الذي يمثل الإرادة الانفعالية التي تهدف للتنبيه فحسب لا يتأتى له التصويت ما لم يتخيَّل صورة الصوت المجرد والأمر كذلك ينسحب على الأصوات اللغوية، لذلك

ارتبط مفهوم نمو اللغة عند الطفل بتطور قوى الحس الباطنية فـ((فهم الكلام والأقاويل ومعرفتها إنما هي متأخرة عن فهم المحسوسات[...] وذلك أن الطفل إذا خرج عن الرحم فانه في الوقت والساعة تدرك حواسه محسوساتها فيحس بالقوة اللامسة الخشونة واللين وبالقوة الباصرة النور والضياء وبالقوة الذائقة طعم اللبن وبالقوة الشامة الروائح وبالقوة السامعة الأصوات ولكن لا يعلم معاني الكلام والأصوات إلا بعد حين فأول شيء يحس باللمس فيتألم لأن اللمس أعم الحواس، ثم يحس بالطعم فيميز لبن أمه من غيره. ثم يميز بين الروائح فيعرف الشم ثم يميز الصوت الشديد الجهير وبين الصوت الضعيف الخفيف، ثم يفرق بين الصور، ثم يميز على ممرّ الأوقات بين نغمة الأم ونغمة الأب والإخوة والأخوات والأقرباء وغيرهم ثم شيئا بعد شيء على التدريج، وعلى هذا المثال فهمه ومعرفته بسائر الحواس ومحسوساتها، إلى أن تتم سن التربية ويغلق باب الرضاع، ويفتح الكلام والنطق. ثم بعد ذلك تجيء أيام الكتابة والقراءة والآداب والصنائع والرياضيات وسماع الأخبار والروايات))[١٠]، ومن هنا يتأكد أن ظهور ملكة النطق مرتبط بترقي المدركات العقلية إذ تضطلع اللغة في تصورات علماء النفس بتطور الإدراك الذهني ضمن مراحل نمو القدرات التفكيرية وكذلك القدرات اللغوية ففي تصور(بياجيه) أن اللغة بعد ما يتهيأ لها هذا الظهور فإنها؛ تُسهم بنحو بالغ في ارتقاء ملكاته التصورية والتجريدية مقسمًا اللغة على طورين رئيسين من لحظة النمو وصولاً لاستقرار اللغة في وظيفتها الاجتماعية التواصلية وكذلك التمثلية الإدراكية فيصطلح على المرحلة الأولى بالمرحلة الذاتية وعلى الثانية بالاجتماعية والأولى تتضمن ثلاث مراحل تبدأ بأصوات المناغاة ويتحسس الطفل بها قدرته على التصويت ملتذاً بهذه العملية التصويتية بسماعه لأصواته، ثم حواره الداخلي لنفسه وأخيراً ما يتيحه اللعب من ظهور الرفقة والتصويت الجماعي فيصوت ولكن يبقى محاوراً لذاته كما هو حال البقية فحوارهم مع ذاتهم لا بقصد التواصل وبعد ذلك تبدأ المرحلة الاجتماعية ذات الوظيفة التخاطبية فتتلاشى عندئذ تلك المرحلة الأولى[١١]، فقد ارتبطت مسألة إنتاج الكلام وفهمه بامتلاك القوى الناطقة التي تمثل ملكة الاستنتاج والاستدلال نفسها التي تركب القضايا وتقيس على مقدماتها، فلم تختص الملكة اللسانية ببعد تكويني متميز نظير ما تؤكده الأبحاث (البايولوجية) واللسانية، وهذا ما يشير إليه عبد اللطيف البغدادي بقوله: ((الحواس الخمس لكل واحد منها إدراك خاص ومدرك خاص وجميع ذلك يشترك فيه الحيوان الناطق الأعجم، وإنما يختلف بالأقل والأكثر والأقوى والأضعف سوى اللسان وحاسة السمع، فإن لكل منهما فعلا يخص الناطق وحده غير عقله المشترك فيه، وهذان الفعلان الخاصان أحدهما مبدأ إفادة القوة الناطقة وهو اللسان في تقطيعه الحروف، ونظم الكلمات، وتركيب القضايا والمقدمات والتعبير بهما عما حصل عند القوة

الناطقة من العلوم والمعارف وعلى طبقاتها، وأما الثاني وهو مبدأ استعادة القوة الناطقة ما حصل عند نظيرتها وتقدمتها بعلمه، وإما لقوة إدراك أو جودة حدس وإما لإحساس انفردت به وإما لإلهام اختصت به، أو وحي أو غيره من طرق العلم، وذلك هو مجرى السمع))[١٢]، فاللغة ترتكز على ركائز ثلاث هي: ((القصدية، والتركيبية، والبيانية) فالقصدية تتضح في كون اللغة تهدف من خلال إرسال الرسالة إلى تغيير سلوك وفكر المرسل إليه في ظرف ما أما التركيبية فهي سمة الخطاب القائم على نظام داخلي وبنية معينة متماسكة في حين أن السمة البيانية هي من الوضوح بما لا يحتاج إلى التنويه فما من لغة إلا وتتضمن نقل معلومات ما، فما ينبغي استكناهه هو ماهية اللغة نفسها))[١٣]، بعد أن اتضح أنها لا ترتبط بالذكاء الإنساني فمن يتمتع بالذكاء تظهر عنده الملكة على حد سواء في حين أن الحيوانات الذكية كالقردة وغيرها لم تفلح في اكتساب اللغة على الرغم من ذكائها وتعلمها لرموز وإشارات كثيرة غير أنها لم تتمكن من توليد أو تركيب معان بين هذه الرموز أو فهم معان مولدة. فهي لا تفلح في استبطان نظام نحوي تركيبي يسهم في التوليد مما يعزز القول في ضوء المنهج التوليدي بفطرية اللغة وكونها شيئا يحصل للإنسان ولا دخل له فيه وينمو كما ينمو أيٌّ عضو من الأعضاء[١٤].

المبحث الثاني

الارتسام الذهني للمدلول

لقد مثلت فكرة السببية ركناً مكيناً في التمثل الذهني لإثبات موضوعية الواقع الخارجي الثابت بنفسه ((فما لم يك للشيء ثبوت في نفسه، لم يرتسم في النفس مثاله، ومهما ارتسم في النفس مثاله فهو العلم به، إذ لا معنى للعلم إلا مثال يحصل في النفس مطابقة لما هو مثال له في الحس وهو المعلوم، وما لم يظهر هذا الأثر في النفس لا ينتظم لفظ يدل به على ذلك الأثر، وما لم ينتظم اللفظ الذي ترتب فيه الأصوات والحروف لا ترتسم كتابة للدلالة عليه والوجود في الأعيان والأذهان لا يختلف بالبلاد والأمم بخلاف الألفاظ والكتابة فإنهما دالتان بالوضع والاصطلاح))[١٥]، ونجد المسدي يفسر هذا النص بقوله: ((ومما يفرزه معيار النسبيّة في تقدير الظاهرة اللغوية تقرير الغزالي– بالمقارنة– لوضع الكلام من الوجود في الأعيان والأذهان، وهو وجود لا يختلف بالبلاد والأمم، وفي ذلك قيمته المطلقة، بخلاف الألفاظ والكتابة فإنها رهينة بالتغيير وذلك هو نتاج صبغة النسبية وسمة العرضية فيها))[١٦]، وإنَّ وحدة الوجود الذهني تشي بأسبقية المدلول وكلية التصورات، فالتباين في الرسوم الكتابية والأشكال اللفظية كي يصب في إطار النسبية ينبغي أن يفضي إلى نسبية المدلولات بمعنى نسبية الوجود الذهني واختلاف تصوراتهم عن الوجود العيني، في حين تأكيداتهم كلها تجزم بوحدة الوجود الذهني ومطابقته

للوجود العيني، لذا فإنَ الاستدلال المنطقي القائم بثبوت الأثر بفعل المؤثر قد تخطى المثال الذهني، والخارج نحو توليد الدوالّ اللفظية التي هي أثر للأمثلة الذهنية التي سوف تتحول إلى مؤثرات ومدلولات من شأنها أن تخلق دوالَّ وآثاراً كتابية وأن الصورة تشي بإمكان تمثل الذهن للواقع الخارجي، ومعرفته فـ((إدراكك الشيء هو حصول صورته فيك. فإن الشيء إذا علمته إن لم يحصل منه أثر فيك فاستوى حالتاه، قبل إدراكك وبعده. وهذا محال. وإن حصل منه أثر فيك إن لم يطابقه فما علمته كما هو، فلا بد من المطابقة. فالأثر الذي فيك إنما هو صورته))[١٧]، ولا يكفي ارتسام الشيء في النفس أن يكون منطلقاً للدلالة أو لإثبات موضوعية الخارج فربما يكون الذهن غير ملتفت لحصول الصورة المطابقة للموضوع لعدم استلزام الإدراك في نشاطه النفسي الشعوري له فالصورة الذهنية هي الطبيعة الازدواجية للمدلول نفسه فهو فيما يتمثله يتحول دالاً، فعلاقتهما تختلف عن العلاقة المتشكلة في العلامة اللسانية بين الدال والمدلول التي قصرت في أنموذج (سوسير) عن تمثل الوجود ((فما يخرج بالصوت يدل على ما في النفس، وهي التي تسمى آثارًا. والتي في النفس تدل على الأمور وهي التي تسمى معاني، أي مقاصد للنفس، كما أن الآثار أيضا بالقياس إلى اللفظ معاني))[١٨]، وما كان لذلك القصد أن يتحقق في إحالة العلامة اللسانية محققاً الوظيفة المرجعية التي هي أساس كل تواصل، لولا اقتضاء مطابقة الأثر لموضوعه؛ فالعلاقة السببية بينهما علاقة طبيعية ((فالوجود الذهني ويسمى الأثر النفساني هو مثال مطابق للوجود العيني دال عليه، واللفظ دال على ما في الذهن، وما في الذهن يسمى معنى بالنسبة إلى اللفظ، كما أن الأعيان في أنفسها أيضا تسمى معاني بالنسبة إلى الذهن، لأنها هي المقاصد لما في النفس))[١٩]، وليس ضرورة أن يكون الوجود الذهني مثالاً، وأثرًا للموضوع الخارجي حتى يكون الوجود الذهني منعكِساً عنه، فربما يفرز النشاط العقلي مفهوماً متعقلاً هو محض إبداع، ولا يمتلك مرجعية إحالية خارجية نحو الكثير من قضايا الرياضة، والمفاهيم المعنوية غير الحسية ((وليس من شأن المعنى أن يكون له في الوجود مثال بوجه مثل كثير من معاني الأشكال الموردة في كتب الهندسة وان كان وجودها في حيز الإمكان، ومثل كثير من مفهومات ألفاظ لايمكن وجود معانيها مثل مفهوم لفظ الخلاء ومفهوم لفظ الغير متناهي في المقادير، فان مفهومات هذه الألفاظ تتصور مع استحالة وجودها، ولو لم تتصور لم يكن سلب الوجود عنها، فإن ما لا يتصور معناه من المحال أن يسلب منه وجود ويحكم عليه بحكم سواء كان إثباتا ونفيا))[٢٠]، لذلك فإن أهمية التصور تؤتي ثمارها في التأليف بين المعاني، وتوليد القضايا التركيبية بوصفها قبلية ممهدة في تكوين المفهومات المفردة التي هي مواد القضايا، إن كينونة المثال الذهني نابعة من عنصري المحاكاة والموازاة للمعلوم الخارجي بما يحقق مفهوم

المطابقة، والكفاية الايصالية في عملية الإبلاغ بآلية مرآتية تجسد انطباق الصورة المنعكسة في الذهن إذ ((السماء– مثلا– لها وجود في عينها ونفسها، ثم لها وجود في أذهاننا ونفوسنا، لان صورة السماء تنطبع في أبصارنا، ثم في خيالنا، حتى لو عدمت السماء مثلا، وبقينا لكانت صورة السماء حاضرة في خيالنا. وهذه الصورة هي التي نعبر عنها بالعلم وهو مثال للمعلوم، فإنه مُحَاكٍ للمعلوم وموازٍ للصورة الخارجية المقابلة لها، فإذن العلم إنما هو مثال المعلوم، في الذهن. وأما الوجود في اللسان، فهو اللفظ المركب من أصوات قطعت[...] وهو قولنا سماء))[٢١]، وقد تنوب الأمثلة الذهنية مناب موضوعاتها الخارجية في الدلالة اللسانية؛ فتصبح هي المدلول عليها باللفظ من خلال وظيفة الوساطة بين الدوال، ومراجعها الغائبة ضمن آلية المقابلة المرآتية؛ فيصبح اللفظ البديل المقابل الذي يستدعي مثاله الذهني المنعكس أثراً في النفس. ويتمظهر بانطباع سمعي يستدعي صورة نفسية صوتية تستدعي هي الأخرى مثالها التصوري الإدراكي في ميزة هي خصيصة للنوع الإنساني ما كان لها أن تنبثق بهذه الصفة التدليلية لولا قدرته على التواضع، إذ ((قد يتقرر للأشياء الموجودة في الأعيان صور في الأذهان كأنها مُثُلٌ وأشباح يلحظها الإنسان بذهنه وأعيانها الموجودة غير ملحوظة وعليها يدل بالألفاظ أولا وبتوسطها تدل الألفاظ على موجودات الأعيان ثانيا كمعنى الفرس ومعنى الإنسان بل كمعنى زيد وعمرو الذي إذا ذكر تمثل له في الذهن معنى كالمشاهد وان لم تكن عينه الموجودة حاضرة والملاحظة حتى إذا حضرت العين التي كان ذلك المتقرر مثالاً وصورة لها قيل إنَّ هذا ذاك))[٢٢]، وبهذا تمتلك القدرة الإشارية على تعيين مثالها الذي كان قد عرف أولاً بوساطة التمثيل اللفظي الذي خلف أثراً شبحياً اهتدى به أخيراً إلى معرفة تلك العين في سياق الإخبار الواقع بعد سياق المشاهدة الأولى. إذ لولا رسوخها لما تمكن الشخص المشاهد أن يتعرف ما شاهده مرة ثانية في واقعة مختلفة ((ولولا ذلك لم يكن لمن رأى شخصا دفعة واحدة ثم غاب عنه سبيل إلى أن يعلم إذا شاهده دفعة أخرى انه ذلك الأول، ولم يكن فرق بين المشاهدة الأولى والثانية، بل لم يكن سبيل لمن رأى شخصاً أو أشخاصاً من الناس أن يرى شخصا آخر غيرهم فيعرفه بأنه إنسان وإنما معرفته لذلك هي بأنَّ يجد المعرفة والصورة الأولى المقررة في الذهن من الأولى صورته وموافقة له ومعرفة الشخص المشاهد ثانيا، انه ذلك الأول هي أيضا بأن توافق صورته التي كانت تمثلت له في الذهن أولا لما أدرك منه ثانيا وهذه الصورة في الأذهان من مشاهدات الأعيان يسمى تصورا ومن مدلولات الألفاظ يسمى فهما وموافقتها بعد التمثل لمدركاتها تسمى معرفة))[٢٣]، واللغة التي تمثلها الألفاظ لا تكتفي بطرف واحد من الثلاثة فلا تقتصر على الفهم وإن كان هذا الطرف مركزياً بالاضطلاع بدور الإيصال بل هي تضرب سهما في الأول، والثالث

أي: من التصور، والمعرفة، فلا تقتصر على نقل أمثلة الأذهان بين المتحدثين، بل ربما يكون الكثير من الألفاظ مجهولاً وليس لها مدلولات في المعجم الذهني للسامع، ولا تتمثل في نفسه سوى صورتها الذهنية الصوتية، وتغيب مدلولاتها التصورية الإدراكية؛ لجهل مرجعها الخارجي، فتأتي اللغة الشارحة ضمن مفهوم (ما وراء اللغة) فتتمثل معاني الألفاظ المجهولة بوساطة ألفاظ مترادفة، أو متضادة، أو حدود تعريفية بالنحو الذي تتبني فيه آلية المعجم الصوري في توضيح معاني المفردات، فيحصل في الذهن إدراك، وتمثل لما خفي عنه من مدلولات الألفاظ بوساطة ألفاظ أخرى. إن مصداق ذلك هو مفهوم الغريب، والنادر الذي يقل تداوله. والعملية ذاتها تحدث عند اكتساب اللغة الأم عند الطفل فاللفظ الذي يطرق سمعه لأول مرة يمثل أثراً يتمثل في ذهنه مقروناً بالإشارة السياقية، محدثاً تصوراً عن كينونة علامته اللسانية، وبعد حين يوظف من قبله في الاستعمال في الركن الثاني، وكذلك اكتساب لغة ثانية غير لغته الأم، إذ تتمثل في التعلم، أو تعلم الألفاظ المكتسبة المجهولة فيحدث تصور لها بعيدًا عن حدود الاستعمال، والتعرّف على المصطلحات العلمية، والفنية تصدق عليه عملية التصور في إطار التعلم.

إن محدودية قوى الحس الخارجي تفضي إذا تمثلت ما هو خارج بنحو غير مماثل عنها للخطأ في التدليل اللساني ضمن إطار الحدث اللغوي إذ تشير إلى ما يلوح لها في الذهن من صور متمثلة فتستدعي لفظاً يغاير اقتضاء المرجع الخارجي ((ولان الإنسان في مبدأ نظره قد لا يشعر بفرق فيما يدركه بين متصورات ذهنه وبين موجودات الأعيان، فلذلك تكون الأسماء لها مشتركة ودلالته عليها بالألفاظ دلالة واحدة، حتى يُسمّي خيال زيدٍ زيداً أو صورة الإنسان انسانا والأسماء بالحقيقة عند كل مُسَمٍ إنما هي لمتصورات ذهنه، وبواسطتها هي عنده للموجودات، حتى إنهّ لو رأى فرساً من بعيد فلم يتحققه، ولم يتمثل في ذهنه منه حقيقة صورته، بل غلط فيه فظنه حمارا لقد كان يسمّيه بحسب ما تصور في ذهنه لا بالاسم الموضوع لحقيقته، وكذلك إذا تمثل في ذهنه من الكثيرين صورة واحدة سماهم باسم واحد، كما يسمى كل واحد من زيدٍ وعمرو وخالدٍ إنسانا وكل واحد من الفرس والإنسان حيوانا))[٢٤]، ومن الجدير بالذكر إنَّ التمثل الذهني للغة يختلف عن تمثل الصورة الخارجية؛ فاقتضاء الزمن في الثانية هو اقتضاء آني لحظي، يتجسد في الانعكاس المباشر، أما خطية الجملة في المنطوق اللساني، فتستلزم أزمنة متعاقبة اقتضاها التقطيع في إنتاج السلسلة الكلامية في توالي مقاطعها الصوتية، إذ ((قد تقع الصور في التخيل دفعة واحدة كالمرآة المقابلة للمرآة تقع الصورة في إحداهما كما تقع في الثانية دفعة واحدة وذلك إذا كانت الصورة وقعت في البصر الحاس أولا. أما المسموعات بالسمع فتقع فيه على ترتيب وتدريج على حسب تعاقب الحروف والكلمات))[٢٥].

وعلى هذا فإنَّ مفهوم الصورة الذهنية يعد ركناً أساسياً في تشكل العلامة اللسانية في اللسانيات تحت مفهوم التمثلات، ويؤكد وحدة التصورات الذهنية الكلية وإن اختلفت في دوالها بين لغة وأخرى لذا فانَّ النتيجة الحاسمة من وراء ذلك المخاض الإشكالي، الذي أفرز مفهوم النظام والتي نحتاج إلى توظيفها في مبحثنا هذا، هو ما قرره سوسير بأن: ((لو كانت الكلمات تمثل أفكارًا حول وجودها سلفا، لكانت جميعا تعبر عن معان واحدة في اللغات المختلفة))[٢٦]، فالتمثلات اللغوية هي تمثلات لقيم علاماتية أنشأها التخالف من خلال التقابل بين العناصر داخل النظام إذ ((اللغة لا تمتلك أفكاراً ولا أصواتا لها وجود قبل النظام، وكل ما تملكه هو الفروق الفكرية والصوتية التي نبعت من النظام))[٢٧]، حتى من أقر بمفاهيم تقترب من وحدة الوجود الذهني من اللسانيين كـ (هيلمسلف) الذي يبرز عنده (المحتوى) الذي لا شكل له، ألقى على عاتقه التأكيد على مبادىء (سوسير)، ومضى لدراسته دراسة شكلية. وهو أمر يفضي إلى نسبية الشكل وما يتمثله.

المبحث الثالث

مفهوم المركب وتعاقب أقسام الكلام في الذهن

لقد حظي مبدأ التفريق بين المفرد والمركب بعناية المتكلمين وهم بصدد التمهيد لأقسام الكلام وصولاً للقضية التي هي صلب الدراسة التركيبية التي تلتئم بها النسبة بين المعاني بما يحقق التصديق وتحريا للصدق والكذب والإيجاب والسلب بين أطرافها إذ ((المعاني المفردة إذا ركبت حصل منها أقسام، ولسنا نقصد من جملتها إلاّ قسماً واحداً، وهو الخبر ويسمى قضية أو قولاً جازماً وهو الذي يتطرق إليه التصديق والتكذيب))[٢٨]، وابن رشد يشير إلى جدل البساطة والتركيب المعنوي المقتضي لدوالّه اللفظية المناسبة فـ((المعاني المدلول عليها بالألفاظ منها مفردة، يدل عليها بألفاظ مفردة مثل إنسان وفرس، ومنها مركبة ، يدل عليها بألفاظ مركبة مثل قولنا: الإنسان حيوان، والفرس يجري))[٢٩]، ولما كان ذلك هو المنطلق، لزم الاحتكام إلى معيار تحليلي يفرق بين المفردة والتركيب. إن إنشاء النسبة بين المعاني المفردة في الذهن هو الذي يولد القضية المركبة، مما ينعكس على بعدها اللفظي عبر قصدية التدليل بالمكون الإفرادي الضمني المنضوي تحت التركيب وإثبات ذلك بوصفه معياراً للمركب يعني في الوقت نفسه أن سلبه هو معيار للمفرد إذ ((كل لفظ لا تريد أن تدل بجزء منه على جزء من معناه فهو مفرد، كقولك: إنسان، فإنك لا تدل بأجزائه فيه على شيء وكل لفظ تريد أن تدل بجزء منه على جزء من معناه فهو مركب كقولك: رامي الحجارة ، فإنك تدل بـ(رامي) على شيء وبالحجارة على شيء آخر))[٣٠]، وجزء اللفظ إذ يدل على جزء المعنى التركيبي فثمة كيفية بنائية شخصتها اللسانيات

فالمفردات ليس المعول في دلالتها التركيبة على معانيها المعجمية بل على الكيفية التي تنتظم على وفقها في ترتيب ما ضمن الوحدة الإسنادية الواحدة فالاختلاف في الترتيب يولد دلالات تركيبة مختلفة لوحدات إسنادية مختلفة على الرغم من وحدة المفردات ومعانيها المعجمية الواحدة[٣١]، وإذا كانت اللسانيات البنيوية تنطلق من مبدأ التقطيع والتصنيف على وفق مبدأ النوع الواحد ضمن محور الاختيار الذي يشغل نقطة واحدة ضمن محور التوزيع فتعزل بقية البدائل لحظة الإسقاط مما شأنه أن يولد معنى تركيبياً مجرداً يصدق على مختلف البدائل التي يمكنها أن تشغل التوزيع النحوي نفسه[٣٢]، فإن هذا المبدأ لا ينسجم بل يتقاطع بنحو مطلق مع تقريرات الفلاسفة المسلمين فالاسم عندهم وإن اكتسب سمة تجريدية تصنيفية إلا أنه يتضمن تصنيفاً دلالياً أملاه المكون التصوري وما يضطلع به من كيفيات تمثيلية ذهنية مختلفة تبعاً لتقسيماتهم للاسم؛ فإجراء الإبدال بين الاسم الكلي والاسم الذي يشخص ذاتاً؛ ضمن ما يوفره محور الاختيار لا يفضي بالدلالة التركيبية القضوية المنطقية إلى وحدة تركيبة مجردة بل كان هذا الاجراء يمثل بعداً تجريبياً للمسك بالقضايا المنطقية الكلية[٣٣]، وتفريقها عن القضايا الجزئية، وإن جزء اللفظ في اللسانيات يمثل أثراً كبيراً في تشكيل سمة المغايرة للعلامة اللسانية التي تنطلق وظيفياً من مبدأ الاختلاف مع بقية العلامات في هدى المقولة الجوهرية في لسانيات (سوسير) أي (التقابل البنيوي) التي في ضوئها يتشكل النسق اللغوي، إن السين بوصفه فونيماً في كلمة (سام) يمثل تقابلا وظيفياً مع فونيم النون في (نام) مما يحقق تلك المغايرة في استدعاء المدلول بل إن مفهوم التقابل مضى على يد (ياكوبسن) شوطاً أبعد من خلال المسك بـ(السمة التمايزية) بتحليل الفونيم إلى مجموعة من الصفات النطقية[٣٤]، انتهاء بكليات حصرها باثنتي عشر سمة منتهياً إلى أن التقابل يحصل ضمن السمة المائزة الواحدة بنحو أدق من التقابل من خلال مجموعة الصفات التي ربما يشترك بها الفونيمان المتقابلان، فجزء اللفظ من (زار) هو (الزاي)، يمثل تقابلاً مع جزء اللفظ الذي هو السين من (سار)، فالتقابل ليس تقابلا فونيمياً بل تمايزياً بين سمة الجهر في الزاي والهمس في السين[٣٥]، فقد انتهت اللسانيات إلى أن تحديد حدود الكلمة أمر عسير إذ ما يثبته الشكل الكتابي في رسمه لحدود الكلمة يغدو أمراً صعباً خلال النطق فتدمج كلمة بأخرى وثمة لواحق تضطلع بوظائف (مورفولوجية) ونحوية مثل السوابق واللواحق تصاحب الكلمة فاستعاضت عن ذلك ببدائل وصفية نحو المورفيم الحر والمورفيم المقيد ونبر الكلمة لتميز انتهائها، فالمفرد هو اقتضاء لعملية التصور التي تتمثل معناه أما التركيب فهو اقتضاء لعملية التصديق التي تدرك النسبة بين المعاني المفردة ويبقى الحرف (الأداة) يفرق تفريقاً

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٥ المجلد ١٥/ العدد ٣

سلبياً لعدم تمثله في الذهن ((وأما الأداة فهي اللفظة التي لا تدل وحدها على معنى يتمثل بل على نسبة وإضافة بين المعنى لا تحصل إلا مقرونة بما أضيفت إليه))[٣٦].

لقد فرع الغزالي وهو بصدد التفريق بين المركب التام والمركب الناقص مبدأ المعنى الحواري المتعلق بالمركب التام إذ التركيب بين المعاني ليس ضرورة أن يفضي إلى معان تحقق الفائدة وتوقع التصديق ((المركب الناقص بخلافه، فقولك: زيد يمشي والناطق حيوان، مركب تام. وقولك في الدار، أو الإنسان مركب ناقص؛ لأنه من اسم وأداة، لا من اسمين ولا من اسم وفعل، فإن مجرد قولك: (زيد) أو (زيدلا)، لا يدل على المعنى الذي يراد الدلالة عليه في المحاورة، ما لم يقل: (زيد في الدار) أو (زيد لا يظلم) فإنه بذلك الاقتران والتتميم يدل دلالة تامة بحيث يصح السكوت عليه))[٣٧] ، ويبدو أن إرهاصات هذا التفريق تبلورت عن طريق شرح نص (أرسطو) فقد أكد المواضعة في التركيب واللفظ الإفرادي على حد سواء، نافياً الدلالة الطبعية في الألفاظ ليعضد رأيه بأن تجزئة الكلمة المفردة، يفضي بمقاطع ليس لها من قيمة دلالية لولا اجتماعها في الكلمة، فهي شبيهة بالأصوات المفردة في قيمتها الدلالية، وقد استلهم الفارابي هذا التصور مؤكداً إياه من خلال تقطيع بعض الألفاظ العربية ليقرر عدم دلالة جزئها على جزء معناها منوها بأن هذا شبيه بالمركب العَلَمي الذي هو بمنزلة الاسماء المفردة. فقد أوضح قصد (أرسطو) بقوله: ((يريد بالمقطع مجموع حرف مصوت وحرف غير مصوت. فإنه متى أخذ شيء منه جزء الاسم مفرد لم يكن دالاً على جزء المعنى الذي دل الاسم على جملته، لكنه يكون حينئذ كحرف واحد، فلذلك جعله صوتاً فقط. وينبغي أن يوجد هذا على انه جزء بالإضافة إلى اسم ما مشار إليه. فإن كثيراً من أجزاء الاسم ربما كان اسماً مفرداً لم يقصد به حيث اخذ جزء للاسم المفرد أن يكون جزء له على أنه قد كان اسما دالا مثل قولنا (أبكم) في العربية، فإن قولنا (أب) وقولنا (كم) كل واحد منهما دال على انفراده لا من حيث هو جزء للاسم، ولكن يقال في أمثال هذه إن أجزاءها دالة بالعرض . وأمثال هذه تشبه الأسماء المركبة ولكن لم يقصد به التركيب وإنما اتفق اتفاقا وهي تجعل في جملة الأسماء المفردة))[٣٨].

إن استقلالية الصورة الذهنية في تعقل معاني الأسماء والكلمات بنحو إفرادي لكل منهما مشروط بتمام ذلك المعنى المتصور بما يؤهل الذهن لإصدار الحكم المنعكس شكلا في عملية الإسناد التركيبي ؛إذ يتعذر على الذهن أن يحكم على ما لا يتعقل صورته، وبسبب من ذلك كانت المعاني الأداتية متأخرة في الذهن، فشرطها حصول النسبة التصديقية بين تلك المعقولات المفردة، ولذلك كان شرط الاستقلالية ركناً مائزاً في حدودهم لأقسام اللفظ فـ((التقسيم الصحيح للفظ المفرد إلى الاسم والكلمة والأداة هو أن يقال: إن اللفظ المفرد إما أن لا يدل على معنى تام

في التعقل، أي بحيث لا يستقل صورته في العقل وهذا هو الأداة، وأما أن يدل على معنى وزمانه من الأزمنة الثلاثة المحصلة، وإما أن يدل على معنى تام ولا يدل على زمانه من الأزمنة الثلاث المحصلة والأول كلمة والثاني اسم))[٣٩]، فالحكم الذهني الذي ينقل الاسم من حيز الإفراد في النفس إلى دلالة تعيينية ما يجلي تصوراتهم البنائية، فالاقتران الاسمي في عناصر التركيب يخصص القابلية التوزيعية التي تبيح ممكنات توزيعية عدة فينتقل الاسم من دلالته المجملة بلواحق شكلية إلى دلالة تتعاضد فيها مكونات البناء الأخرى لإيجاد دلالة تخصصية مغايرة لتصور الاسم المجرد، إذ ذكر ابن سينا أنَّ ((الأسماء التي تسمى مُصَرَّفَة فإنها قد اقترن بالاسم منها شيء زائد على الاسمية مشيرٌ إلى معنى غير ما يشير إليه مجرد الاسم، وذلك حركة من الحركات، وإعرابٌ، من الأعاريب حتى يُسْمَع هناك مجموعٌ حاصلٌ من جزءين أحدهما الاسم والآخر ما يلحقه مما هو جزء من المسموع، فيوجد هناك جزء يدل على معنى وآخر إما أن يدل على معنى مطلق وإما أن يدل دلالة ما، وبالجملة يوجب حكما لولاه لم يكن، ولذلك ما صار ممنوعاً عن اقتران بعض ما كان يقترن به من الأسماء، فلو كان المعنى لم يتغير ما تغير حكم جواز ما يقارنه ولم يتغير معنى الاسم في نفسه، بل إنّما انضمت إليه زيادة، سواء كان الجزء كبيراً أو مقطعاً أو حركة فإن جميع ذلك أجزاء من المسموع، وسواء كان المعنى معنى طويلاً أو إشارة))[٤٠]، فتصور الاسم بنحو مجرد، يهيّيءُ الذهن لإدراك ما يُحْمَلُ عليه من صفات عارضة ،فلولا التجريد لتعذر الإيماء للاسم في كل حين بصفات عارضة منسوبة إليه ، فتكتسب هي الأخرى من خلال خاصية (الانبناء المزدوج) دلالة تعيينية بنسبتها إلى موضوع ما يتمظهر في شكل ذلك الاسم فالتصريف المشار إليه في النص هو مفهوم معنوي وليس شكلياً فينحصر بتغير البناء الصرفي للمفردة؛ إذ الدلالة الإفرادية للموضوعات وعوارضها في الذهن تكتسب سمة توليدية متجددة أبداً في علاقاتها التركيبية المنشأة بمقتضى تعيين عارض مّا في موضوع ما تبعاً لاختلاف الأحكام التي يصدرها الذهن، فالحكم هو الذي يخرج الإطلاق الاسمي نحو دلالة نحوية تعيينية، وما الحكم إلا إجراء ذهني، يتوسل بعلاقات الإسناد الشكلية فينسج ما بين المفردات، والتصريف زيادة لاحقة على الشكل، يُنشِئُها تجدد الحكم ((وبالجملة إذا صار الاسم بما لحقه من الزيادة ممنوعاً عن أن يلحق به ما من شأنه أن يلحق به، فقد زيد على معنى الاسم المجرد شيء صار به بحال أخص من حاله وهو اسم مطلق، كما إذا شغل الموضوع ببعض الأعراض فحينئذ يكون للجملة معنى غير الذي يكون للموضوع وحده، وذلك الموضوع وذلك العرض كل منهما يصير جزءاً من المجموع، فالاسم الذي يُنْصَبُ أو يُجَرّ أو يُغير تغيراً يمنعه

عن مقارنة كل واحد مما من شأنه أن يقارنه لا يكون بالحقيقة اسماً مجرداً بل اسماً وقد صرف بجزء من المسموع قرن به))[٤١].

إن مفهوم انتزاع المعاني عن موضوعاتها الخارجية هو المسؤول عن توليد المعاني الاسمية النسقية (المثالات الأُول) ضمن أوليات التصور فقد ذكر ابن باجة انَّ: ((النفس قد يمكن أن تتصور الشيء مع ما يفارقه في الوجود خارج النفس، وقد يمكن أن تنتزعه وتتصوره مفرداً على حاله دون ما يفارقه مثل ما نتصور البياض في موضوع كما هو في الوجود، ونتصوره أيضا دون موضوعه. وكذلك نتصور الشيء مفردا على حاله ،ونتصوره في موضوعه ونتصور أيضا زمانه الذي وجد فيه. فالألفاظ إنما تدل أولا على ما في النفس، فجعل صنف من الألفاظ يدل على هذه المعاني من حيث تتصور مفردة، وسمى هذا الصنف من الألفاظ بالاسم العام اسما وبالاسم الخاص مثالا أولا ثم أخذت هذه الألفاظ فغيرت صيغتها تغييراً يدل على معانيها من حيث هي معرفة بموضوعاتها ويسمى هذا الصنف بالاسم العام اسما وبالاسم الخاص مشتقا. فصارت الاسماء تنقسم قسمين: مثالات أول ومشتقة عن تلك المثالات ثم أخذت من هذه الألفاظ المشتقة ما كان شأنه أن يقترب بالزمان فغير تغييرا يدل بذلك التغيير والصيغة على الزمان المقترن وسمى هذا التصنيف من الألفاظ كلما))[٤٢]، وكثيراً ما عيب وانتقد التقسيم الثلاثي للكلام تحت ذريعة كونه غير واف للمعاني النحوية الوظيفية فكثير من تلك المعاني تنضوي تحت عنوان الاسمية وإنَّ كثيراً من أقسام الكلام قد تأرجحت بين النظر الشكلي والمعنوي وإذ يبدو هذا الأمر فيه شيء من المقبولية والرجحان غير أن المنطلق الكلي لا النوعي اللصيق بلسان ما يخرج هذا التقسيم من حيز المؤاخذة، بل إن اعتبار مبدأ تشكل الواقعة اللغوية منطلقاً له يمنحه كفاية علمية وصفية تفسيرية لا سيما إذا تلمسنا ضميمة أخرى تتعلق بأولية وتعاقب تصور تلك المعاني في الذهن وصولاً لانبنائها ضمن الوحدة الإسنادية العميقة في الذهن بما يؤكد ما تم تقريره بأن النحو الفلسفي يتخطى الكيفيات التفصيلية النوعية للتعالق فلا يعنى بتلك السوابق التوزيعية واللواحق المصاحبة للصنف النحوي، فالواقعة الإبلاغية تنطلق من تمثل ذهني لموضوع خارجي، فيكون التصور للمعاني منطوياً في الموضوع، ومؤطراً في الوقت ذاته بزمان شعوري محصل ومن ثم يعمد الذهن بتحليل ذلك الموضوع المركب على وفق جدلية المثالات الأُول والمعاني المنضوية في موضوع ما وزمانها المحصَّل ويتم تشفيرها في ضوء أقسام الكلام الثلاثة فالدلالة النسقية لا تنحصر في المثالات الأُول بل تشمل المشتق أي الموضوع الذي ينطوي فيه المعنى، وكذلك (الفعل) أي الموضوع المنطوي فيه المعنى في زمان محصَّل فنص ابن باجة السابق يدلل على تلك المعاني النسقية التي يستحضرها ذهن باث المرسلة في عملية

تركب ما سبق تحليله من صور موضوعية مدركة، وهي نفسها يستدعيها الذهن في فك الشفرة، وصولاً لمعانيها الذهنية.

الخاتمة:

انتهى البحث إلى أنَّ المسألة اللغوية تشكِّل موضوعاً فلسفياً مستقلاً، وقد استوعب البحث ارتباط التحليل اللغوي بتلك المعارف الذاتية والاكتسابية من خلال منوال منطقي يقفو أثر اللوازم المعرفية الممهدة لإنتاج الكلام والشروط التأويلية لفهمه وتلقيه، فمن دون مكونات اللغة يتعذر على الذهن أنْ يستحضر معارفه الذاتية أو أنْ يفيد معارف اكتسابية يضطلع بها الخطاب، والبحث في المسألة اللغوية يمثل ركيزة من ركائز تَمَثُّلِ المعارف الذاتية الاستنتاجية، فمن دون مكونات اللغة يتعذر على الذهن أنْ يستحضر معارفه الذاتية أو أنْ يفيد معارف اكتسابية يضطلع بها الخطاب، لذلك تتيح القوى الإدراكية التي تنظم المحسوسات الخارجية للذهن أنْ يتمثل الأثر الخارجي باستخلاص صور مجردة تنوب مناب موضوعاتها الخارجية بوساطة الحس المشترك، وهذه الصور دوالّ طبعية مشتركة في التصور الإنساني، وما كان للسانيات أنْ تتوصل إلى هذا التصور النظري الدقيق لولا تعاضد دراسات انثربولوجية ودراسات نفسية وأبحاث اجتماعية إلى جنب ما برهنت عليه الدراسات الوصفية من اختلاف القيم الخلافية التقابلية للغات من خلال دراسات بنيوية مقارنة ودراسات تقابلية، برهنت على أثر اختلاف اللغات بمستوياتها التركيبية والدلالية في تباين تمثلاتها للأشياء.

الهوامش:.

(١) ينظر: عيون الحكمة، ابن سينا، تحقيق عبد الرحمن البدوي، الطبعة الثانية، دار القلم. بيروت– لبنان ١٩٨٠م: ٤٠ـ٤١.

(٢) الشفاء/ الطبيعيات/ علم النفس، ابن سينا، تحقيق الأب جورج قنواتي وسعيد زايد، الطبعة الأولى، ذوي القربى، قم ١٤٣٠هـ.ق:٥٢.

(٣) ينظر: كتاب عيون المسائل في المنطق ومبادئ الفلسفة. ضمن كتاب (مبادىء الفلسفة القديمة) الفارابي ١٦.

(٤) ينظر: الشفاء\ الطبيعيات\ النفس . ابن سينا :١٤٧.

(٥) عيون الحكمة. ابن سينا ٤٠ .

(٦) رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، مكتب الاعلام الرسمي، قم، جمادي الاولى، ١٤٠٥ هـ: ٢٠١/٣.

(٧) كتاب النفس، ابو بكر محمد بن باجة الاندلسي (ت٥٣٣ هـ)، تحقيق: محمد صغير حسن المعصومي، دمشق، ٢٩٦٠م: ١٤٦.

(٨) رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء: ٣٤١/٣.

(٩) المصدر نفسه ٣٤٥/٢.

(١٠) رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء : ٣/٣٣٨ـ٣٣٩

(١١) اللغة والخطاب، عمر أوكان، افريقيا الشرق، ٢٠٠١، جامعة ميتشيغان:٢٣-٢٤.

(١٢) مقالتان في الحواس ومسائل طبيعية، عبد اللطيف البغدادي، تحقيق: دبول غليونجي و د. سعيد عبدة، مطبعة حكومة الكويت،١٩٧٢م: ٩٣-٩٤.

(١٣) ينظر: الألسنية (علم اللغة الحديث) قراءات تمهيدية، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، جامعة كاليفورنيا، ١٩٨٤م: ٣٠-٣١.

(١٤) ينظر: اللغة ومشكلات المعرفة، نعوم تشومسكي، ترجمة د. حمزة بن قبلان المزيني، الطبعة الاولى، الدار البيضاء، ١٩٩٠م: ١٨٧

(١٥) معيار العلم في المنطق، الامام أبي حامد الغزالي (ت٤٥٠ هـ)، شرحه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٩٧١م: ٤٧-٤٨ .

(١٦) التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، الطبعة الاولى، ١٩٨١م: ١٦٠.

(١٧) نصوص إشراقية. ثلاث رسائل في الرؤية والمجاز. شهاب الدين يحيى بن حبش السهروردي. تحقيق قاسم محمد عباس. الطبعة الأولى. دار المسار. بغداد ٢٠٠٥م: ٥٢.

(١٨) الشفاءا المنطق ١العبارة، ابن سينا، تحقيق محمود الخضيري، الطبعة الأولى، ذوي القربى، قم ١٤٣٠ هـ، ق: ٢ـ٣.

(١٩) البصائر النصيرية في علم المنطق، عمر بن سهلان الساوي، تحقيق: محمد عبده، مكتبة محمد علي صبيح، ١٩٠٠م: ٨٥.

(٢٠) منطق المشرقيين والقصيدة المزدوجة في المنطق،ابن سينا، المكتبة السلفية، القاهرة: ٦٤.

(٢١) المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، الغزالي، تحقيق محمد عثمان الخشب، نشر مكتبة القرآن، القاهرة، الغزالي : ٢٨-٢٩.

(٢٢) الكتاب المعتبر في الحكمة الالهية. أبو البركات هبة الله بن علي بن ملكا البغدادي ت ٥٤٧هـ. الطبعة الثانية. نشر جامعة اصفهان. إيران ١٤١٥هـ. ق:١/٣٤.

(٢٣) المصدر نفسه: ١١٣٤-٣٥.

(٢٤) المصدر نفسه: ١١٢١

(٢٥) معارج القدس في مدارج معرفة النفس. الغزالي. مطبعة الاستقامة. القاهرة: ٦٢.

(٢٦) علم اللغة العام. فردينان دي سوسور. ترجمة يوئيل يوسف عزيز. دار آفاق عربية. بغداد ١٩٨٥م: ١٣٦.

(٢٧) المصدر نفسه:١٣٩.

(٢٨) مقاصد الفلاسفة. الغزالي. تحقيق سليمان دنيا. دار المعارف. مصر- القاهرة ١٩٦١م: ٥٣.

(٢٩) علم اللغة العام، سوسير: ١٣٦.

(٣٠) عيون الحكمة، ابن سينا :٢٣٦.

(٣١) مقاصد الفلاسفة، الغزالي: ٥٣.

(٣٢) تلخيص ما بعد الطبيعة، ابن رشد، تحقيق عثمان أمين، نشر مصطفى البابي الحلبي، القاهرة– مصر ١٩٥٨م:٨.

(٣٣) مقاصد الفلاسفة:٥٤ـ٥٦.

(٣٤) ينظر: المصدر نفسه: ٧٦.

(٣٥) المصدر نفسه: ٢٩–٣١.

(٣٦) منطق المشرقيين، ابن سينا: ١٠٥.

(٣٧) معيار العلم في المنطق، الغزالي: ٥٠.

(٣٨) ينظر: أساسيات اللغة، رومان جاكوبسن وموريس هالة، ترجمة سعيد الغانمي، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ٢٠٠٨م: ٦٨ـ٧٢.

(٣٩) النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون، دراسة ونصوص، فاطمة الطبال بركة، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر. بيروت ١٩٩٣م: ٣٢.

(٤٠) معيار العلم في المنطق، الغزالي ٥٠.

(٤١) دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة كمال بشر، الطبعة الثانية عشرة، دار غريب، القاهرة: ٥٨ـ٦١.

(٤٢) علم اللغة العام. سوسير ٧٢.

المصادر باللغة العربية:

- عيون الحكمة، ابن سينا، تحقيق عبد الرحمن البدوي، الطبعة الثانية، دار القلم. بيروت– لبنان ١٩٨٠م.
- الشفاء/ الطبيعيات/ علم النفس، ابن سينا، تحقيق الأب جورج قنواتي وسعيد زايد، الطبعة الأولى، ذوي القربى، قم ١٤٣٠هـ.ق.
- كتاب عيون المسائل في المنطق ومبادئ الفلسفة. ضمن كتاب (مبادىء الفلسفة القديمة) الفارابي.
- رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، مكتب الاعلام الرسمي، قم، جمادي الاولى، ١٤٠٥ هـ.
- كتاب النفس، ابو بكر محمد بن باجة الاندلسي (ت٥٣٣ هـ)، تحقيق: محمد صغير حسن المعصومي، دمشق، ١٩٦٠م.
- اللغة والخطاب، عمر أوكان، افريقيا الشرق، ٢٠٠١، جامعة ميتشيغان.
- مقالتان في الحواس ومسائل طبيعية، عبد اللطيف البغدادي، تحقيق: دبول غليونجي و د. سعيد عبدة، مطبعة حكومة الكويت،١٩٧٢م.
- الألسنية (علم اللغة الحديث) قراءات تمهيدية، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، جامعة كاليفورنيا، ١٩٨٤م.
- اللغة ومشكلات المعرفة، نعوم تشومسكي، ترجمة د. حمزة بن قبلان المزيني، الطبعة الاولى، الدار البيضاء، ١٩٩٠م.
- معيار العلم في المنطق، الامام أبي حامد الغزالي (ت٤٥٠ هـ)، شرحه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٩٧١م.
- التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، الطبعة الاولى، ١٩٨١م.

•نصوص إشراقية. ثلاث رسائل في الرؤية والمجاز. شهاب الدين يحيى بن حبش السهروردي. تحقيق قاسم محمد عباس. الطبعة الأولى. دار المسار. بغداد ٢٠٠٥م.
• الشفاء\ المنطق \العبارة، ابن سينا، تحقيق محمود الخضيري، الطبعة الأولى، ذوي القربى، قم ١٤٣٠ هـ، ق.
•البصائر النصيرية في علم المنطق، عمر بن سهلان الساوي، تحقيق: محمد عبده، مكتبة محمد علي صبيح، ١٩٠٠م.
•منطق المشرقيين والقصيدة المزدوجة في المنطق،ابن سينا، المكتبة السلفية، القاهرة.
• المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، الغزالي، تحقيق محمد عثمان الخشب، نشر مكتبة القرآن، القاهرة، الغزالي.
• الكتاب المعتبر في الحكمة الالهية. أبو البركات هبة الله بن علي بن ملكا البغدادي ت ٥٤٧هـ. الطبعة الثانية. نشر جامعة اصفهان. إيران ١٤١٥هـ. ق.
•معارج القدس في مدارج معرفة النفس. الغزالي. مطبعة الاستقامة. القاهرة.
• علم اللغة العام. فرديناند دي سوسور. ترجمة يوئيل يوسف عزيز. دار آفاق عربية. بغداد ١٩٨٥م.
•مقاصد الفلاسفة. الغزالي. تحقيق سليمان دنيا. دار المعارف. مصر– القاهرة ١٩٦١م.
•تلخيص ما بعد الطبيعة، ابن رشد، تحقيق عثمان أمين، نشر مصطفى البابي الحلبي، القاهرة– مصر ١٩٥٨م.
•أساسيات اللغة، رومان جاكوبسن وموريس هالة، ترجمة سعيد الغانمي، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ٢٠٠٨م.
•النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون، دراسة ونصوص، فاطمة الطبال بركة، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر. بيروت ١٩٩٣م.
• دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة كمال بشر، الطبعة الثانية عشرة، دار غريب، القاهرة

Sources in English:

•Eyes of Wisdom, Ibn Sina, edited by Abd al-Rahman al-Badawi, second edition, Dar al-Qalam. Beirut - Lebanon 1980 AD.
• Healing/Naturals/Psychology, Ibn Sina, edited by Father George Kanawati and Saeed Zayed, first edition, Zil-Qarbi, Qom 1430 AH.
•The book "Uyun Al-Mas'ala fi Logic and Principles of Philosophy". Within the book (Principles of Ancient Philosophy) by Al-Farabi.
•Messages of the Brotherhood of Purity and Khalan al-Wafa, Official Information Office, Qom, Jumada al-Awwal, 1405 AH.
•The Book of the Soul, Abu Bakr Muhammad ibn Baja al-Andalusi (d. 533 AH), edited by: Muhammad Saghir Hassan al-Ma'sumi, Damascus, 2960 AD.
•Language and Discourse, Omar Okan, East Africa, 2001, University of Michigan.
•Two articles on the senses and natural issues, Abdul Latif Al-Baghdadi, edited by: Daboul Ghalyounji and Dr. Saeed Abdo.
•Linguistics (modern linguistics) introductory readings, Michel Zakaria, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, University of California, 1984 AD.
•Language and the Problems of Knowledge, Noam Chomsky, translated by Dr. Hamza bin Qablan Al-Muzaini, first edition, Casablanca, 1990 AD.

• The Standard of Science in Logic, Imam Abu Hamid Al-Ghazali (d. 450 AH), explained by: Ahmed Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Lebanon, Beirut, 1971 AD.
•Linguistic Thinking in Arab Civilization, Abdel Salam Al-Masdi, Arab Book House, first edition, 1981 AD.
•Illuminating texts. Three treatises on vision and metaphor. Shihab al-Din Yahya bin Habash al-Suhrawardi. Verified by Qasim Muhammad Abbas. First edition. Dar Al Masar. Baghdad 2005 AD.
•Al-Shifa\Logic\Phrase, Ibn Sina, edited by Mahmoud al-Khudayri, first edition, Dhul-Qirba, Qom 1430 AH, BC.
•Nusayri Insights into the Science of Logic, Omar bin Sahlan Al-Sawi, edited by: Muhammad Abduh, Muhammad Ali Subaih Library, 1900 AD.
•The logic of the Levantines and the double poem in logic, Ibn Sina, Al-Maktabah Al-Salafiyya, Cairo.
•Al-Maqsad al-Asna fi Sharh al-Asma' al-Husna, Al-Ghazali, edited by Muhammad Othman Al-Khashab, published by the Qur'an Library, Cairo, Al-Ghazali.
•The considered book of divine wisdom. Abu Al-Barakat Hibatullah bin Ali bin Malka Al-Baghdadi, d. 547 AH. Second edition. Isfahan University Publishing. Iran 1415 AH. Q.
• The passages of Jerusalem in the stages of self-knowledge. Al-Ghazali. Integrity Press. Cairo.
•The passages of Jerusalem in the stages of self-knowledge. Al-Ghazali. Integrity Press. Cairo.
•General linguistics. Ferdinand de Saussure. Translated by Yoel Youssef Aziz. Arab Horizons House. Baghdad 1985 AD.
•The goals of philosophers. Al-Ghazali. Edited by Sul.

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٥ المجلد ١٥/ العدد ٣